حَاسِبْ نَفْسَكَ

نَقَلَ الشَّيْخُ **ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ** -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- إِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ عَلَى مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ.

فَعَلَى (الإِنْسَانِ) أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ مُحَاسَبَةَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ [البَخِيلِ] لِشَرِيكِهِ حَتَى عَلَى الشَّعْرَةِ وَالقَطْمِيرِ، فَيَوْمُ القِيَامَةِ سَيُحَاسَبُ عَلَى مِثْقَالِ الذَّرَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ (الزَّلْزَلَة/٧- ٨)

۞۞۞۞۞

وَلَكِنْ؛ **مَا مَعْنَى (المُحَاسَبَةِ)؟**

فَـ(المُحَاسَبَةُ): حَبْسُ الْأَنْفَاسِ، وَضَبْطُ الحَوَاسِّ، وَرِعَايَةُ الْأَوْقَاتِ، وَإِيثَارُ المُهِمَّاتِ.

(المُحَاسَبَةُ)؛ كَمَا قَالَ **المَاوَرْدِيُّ** -رَحِمَهُ اللهُ- في (أَدَب الدُّنْيَا وَالدِّين) (٣٤٢):

"أَنْ يَتَصَفَّحَ الإِنْسَانَ فِي لَيْلِهِ مَا صَدَرَ مِنْ أَفْعَالِ نَهَارِهِ، فَإِنْ كَانَ مَحْمُودًا أَمْضَاهُ وَأَتْبَعَهُ بِمَا شَاكَلَهُ وَضَاهَاهُ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا اِسْتَدْرَكَهُ إِنْ أَمْكَنَ، وَانْتَهَى عَنْ مِثْلِهِ فِي المُسْتَقْبَلِ".

وَيَقُولُ **اِبْنُ القَيِّمِ** -رَحِمَهُ اللهُ- في (مَدَارِج السَّالِكِين) (١/١٨٧):

"المُحَاسَبَةُ أَنْ يُمَيِّزَ العَبْدُ بَيْنَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ، فَيَسْتَصْحِبُ مَا لَهُ وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ مُسَافِرٌ سَفَرَ مَنْ لَا يَعُودُ".

وَعَرَّفَهَا **الحَارِثُ المُحَاسِبِيُّ** بِقَوْلِهِ: "هِيَ التَّثَبُّتُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ قَبْلَ الفِعْلِ وَالتَّرْكِ مِنَ العَقْدِ بِالضَّمِيرِ، أَوِ الفِعْلِ بِالجَارِحَةِ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ مَا يَفْعَلُ وَمَا يَتْرُكُ، فَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُ مَا كَرَهَ اللهُ ﷻ جَانَبَهُ بِعَقْدِ ضَمِيرِ قَلْبِهِ، وَكَفَّ جَوَارِحَهُ عَمَّا كَرِهَهُ اللهُ ﷻ وَمَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الإِمْسَاكِ عَنْ تَرْكِ الفَرْضِ، وَسَارَعَ إِلَى أَدَائِهِ".

فَلَا بُدَ لِلْمُسْلِمِ مِنْ مُحَاسَبَةٍ وَمُرَاقَبَةٍ دَائِمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ لِلنَّفْسِ وَمُجَاهَدَتِهَا وَتَطْوِيعِهَا لِشَرْعِ اللهِ ﷻ، وَاليَقَظَةِ الشَّدِيدَةِ لِذَلِكَ، وَالحَذَرِ مِن وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ لَهَا بِالبَاطِلِ، فَيَتَفَقَّدُ نَفْسَهُ، وَيَسُدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مَدَاخِلَهُ المُتَعَدِّدَةَ؛ وَإِلَّا فَسَتَنْسَاقُ النَّفْسُ مَعَ شَهَوَاتِهَا وَهَوَاهَا، وَيَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ: اللَّبْسُ وَالتَّلْبِيسُ وَالتَّضْلِيلُ وَالمُغَالَطَاتُ وَالمَعَاذِيرُ الكَاذِبَةُ وَالتَّبْرِيرَاتُ السَّمِجَةُ [مَعَ النَّفْسِ أَوْ مَعَ النَّاسِ]، إِمَّا بِعِلْمٍ وَإِمَّا بِجَهْلٍ.

وَتَجْهِيزِ النَّفْسِ بِتَهْيِئَتِهَا لِلرَّحِيلِ، وَالتَّأَكُّد الدَّائِم مِنْ صِحَّةِ الهَدَفِ وَوُضُوحِهِ، وَالِاسْتِغْفَار وَالتَّوْبَة إِلَى اللهِ، وَطَلَب العَفْوِ مِمَّنْ ظَلَمْنَاهُمْ، وَالعَمَل عَلَى إِسْعَادِ الآخَرِينَ وَتَوْفِير فُرَصِ الخَيْرِ لَهُمْ.

"فَيَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ لَا يُقْدِمَ عَلَى فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ، وَيَعْلَمَ مِنْ أَيِّ قِسْمٍ هُوَ مِنْ الْأَقْسَامِ الخَمْسَةِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى يَكُونَ عَمَلُهُ كُلُّهُ جَلِيًّا أَمْرُهُ فِي الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ.

فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْهُ ذَلِكَ لِعُذْرٍ وَقَعَ بِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ النَّهَارِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِيهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَمِلَهُ أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ؛ فَيَعْرِضُهُ عَلَى لِسَانِ الْعِلْمِ، فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ حَمِدَ اللهَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ الْقَبُولَ، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِهِ نَزَعَ عَنْهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ مَعَ وُجُودِ النَّدَمِ وَالْإِقْلَاعِ، فَإِنْ وَجَدَ فِي قَوْلِهِ أَوْ فِي فِعْلِهِ شَيْئًا تَعَمَّرَتْ بِهِ ذِمَّتُهُ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ؛ فَلَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ المَرِيضُ أَنْفَعَ مِنْ الحَمِيَّةِ ثُمَّ الدَّوَاءُ بَعْدَهَا، فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى الحَمِيَّةِ دُونَ الدَّوَاءِ نَفَعَهُ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَإِنْ اسْتَعْمَلَ الدَّوَاءَ دُونَ حَمِيَّةٍ لَمْ يَنْفَعْهُ بَلْ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِ، فَأَصْلُ الحَمِيَّةِ وَرَأْسُهَا تَخْلِيصُ الذِّمَّةِ مِنْ حُقُوقِ المَخْلُوقِينَ، وَلَا يَتَمَيَّزُ ذَلِكَ فِي الْغَالِبِ إِلَّا بِمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَوُقُوفِهَا عِنْدَ كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ.

فَإِذَا كَانَتْ لَهُ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِيهَا؛ أَمْكَنَهُ أَنْ يَسْتَدْرِكَ مَا فَرَطَ مِنْهُ مِنْ الخَلَلِ وَيَتَوَجَّهَ بَعْدُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ التَّبِعَاتِ".

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى **يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ**؛ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى رَأَيْتَكَ. قَالَ: «وَمَا حَاجَتُكَ؟» قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ. قَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ». قَالَ: أَخْبِرْنِي مَا غَايَةُ الوَرَعِ؟ قَالَ: «مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ مَعَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَالخُرُوجُ عَنْ كُلِّ شُبْهَةٍ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَا غَايَةُ الزُّهْدِ؟ قَالَ: «تَرْكُ الرَّاحَةِ».

وَقَالَ **أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ** يَقُولُ: «أَصْلُ الطَّاعَةِ الوَرَعُ، وَأَصْلُ الوَرَعِ التُّقَى، وَأَصْلُ التُّقَى مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، وَمُحَاسَبَةُ النَّفْسِ مِنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالخَوْفُ وَالرَّجَاءُ مِنَ المَعْرِفَةِ، وَأَصْلُ المَعْرِفَةِ لِسَانُ العِلْمِ وَالتَّفَكُّرِ». رَوَاهُمَا البَيْهَقِيّ (الزُّهْد الكَبير).

وَقَالَ **مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ**: «لَا يَكُونُ العَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ لِشَرِيكِهِ. وَلِهَذَا قِيلَ: النَّفْسُ كَالشَّرِيكِ الخَوَّانِ؛ إِنْ لَمْ تُحَاسِبْهُ ذَهَبَ بِمَالِكَ».

وَقَالَ **الحَسَنُ**: «إِنَّ العَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَكَانَتْ المُحَاسَبَةُ هِمَّتَهُ».

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِمَارَة، عَنْ **رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ**؛ قَالَ: «خَرَجْتُ مِنَ البَصْرَةِ وَأَنَا أُرِيدَ عَسْقَلَانَ، فَإِذَا أَنَا بِرَكْبٍ؛ فَقَالُوا لِي: «أَيُّهَا الشَّيْخُ! أَيْنَ تُرِيدُ؟» قُلْتُ: أُرِيدُ الرِّبَاطَ بِعَسْقَلَانَ. قَالُوا: «مَا مَعَكَ وَحْشَةٌ؟» قُلْتُ: لَا. وَمَضَيْتُ مَعَهُمْ حَتَّى وَرَدْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ فِرَاقَهُمْ؛ قَالُوا لِي: «نُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَلُزُومِ دَرَجَةِ الوَرَعِ، فَإِنْ تَبْلُغ بِهِ الزَّهْدَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ الزُّهْدَ يَبْلُغُ بِكَ حُبَّ اللهِ». فَقُلْتُ لَهُمْ: فَمَا الوَرَعُ؟ فَبَكَوا؛ ثُمَّ قَالُوا: «يَا هَذَا! الوَرَعُ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ». قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالُوا: «تُحَاسِبُ نَفْسَكَ مَعَ كُلِّ طَرْفَةٍ، وَكُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَذِرًا كَيِّسًا لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ الفَضْلُ، فَإِذَا دَخَلَ فِي دَرَجَةِ الوَرَعِ اِحْتَمَلَ المَشَقَّةَ، وَتَجَرَّعَ الغَيْظَ وَالمَرَارَ أَعْقَبَهُ اللهُ وَرَعًا وَصَبْرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ، وَمِلَاكُ هَذَا الأَمْرِ الصَّبْرُ، وَأَمَّا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَلَّا يُقِيمَ الرَّجُلُ عَلَى رَاحَةٍ تَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ، وَأَمَّا المُحِبُّ للهِ فَهُوَ فِي ضِيقَةٍ؛ لَا يَزْدَادُ للهِ إِلَّا حُبًّا، وَمِنْهُ إِلَّا تَوَدُّدًا». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي

(الأَوْلِيَاء) وَأَيْضًا فِي (الوَرَع).

وَفِي (حِلْيَة الأَوْلِيَاءِ) لأَبِي نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيِّ: قَالَ الجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قَالَ **الحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ المُحَاسِبِيُّ**: «أَصْلُ الطَّاعَةِ الوَرَعُ، وَأَصْلُ الوَرَعِ التَّقْوَى، وَأَصْلُ التَّقْوَى مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، وَأَصْلُ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ الخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَأَصْلُ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ مَعْرِفَةُ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ، وَمَعْرِفَةُ أَصْلِ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ عِظَمُ الجَزَاءِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الفِكْرَةُ وَالعِبْرَةُ».

قَالَ **أَبُو طَالِبٍ المَكِّيُّ** فِي (قُوت القُلُوب): وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ».

وَإِنَّمَا خَفَّ الحِسَابُ فِي الآخِرَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُ قَوْمٍ فِي الآخِرَةِ وَزَنُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا.

فَمُحَاسَبَةُ النَّفْسِ تَكُونُ بِالوَرَعِ، وَالمُوَازَنَةُ تَكُونُ بِمُشَاهَدَةِ اليَقِينِ، وَالتَّزَيُّنُ لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ يَكُونُ بِمَخَافَةِ المَلِكِ الأَكْبَرِ وَهُوَ حَقِيقَةُ الزُّهْدِ.

وَقَدْ قَالَ **بَعْضُ العُلَمَاءِ**: «مِنْ عَلَامَةِ المَقْتِ: أَنْ يَكُونَ العَبْدُ ذَاكِرًا لِعُيُوبِ غَيْرِهِ نَاسِيًا لِعُيُوبِ نَفْسِهِ، مَاقِتًا لِلنَّاسِ عَلَى الظَّنِّ مُحِبًّا لِنَفْسِهِ عَلَى اليَقِينِ».

وَإِنَّ تَرْكَ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَمُرَاقَبَةِ الرَّقِيبِ مِنْ طُولِ الغَفْلَةِ عَنِ اللهِ ﷻ، وَالغَافِلُونَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الخَاسِرُونَ فِي العُقْبَى؛ لأَنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (النَّحل/ ١٠٨) فَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الخَاسِرُونَ.

❁❁❁❁❁

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ❁ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ❁ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ**

أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ۞ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (الكهف/ ١٠٣-١٠٦).

۞۞۞۞۞

وَمَنِ اطَّلَعَ عَلَى عُيُوبِ نَفْسِهِ وَنَقَائِصِهَا وَمَثَالِبِهَا؛ أَنْزَلَ نَفْسَهُ الْمَنْزِلَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لَا سِيَّمَا إِنْ جَنَحَتْ إِلَى الكِبْرِ وَالتَّغَطْرُسِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ مَعْرِفَةَ العَبْدِ قَدْرَ نَفْسِهِ يُورِثُهُ تَذَلُّلًا للهِ وَعُبُودِيَّةً للهِ ﷻ، فَلَا يَمُنُّ بِعَمَلِهِ مَهْمَا عَظُمَ، وَلَا يَحْتَقِرُ ذَنْبَهُ مَهْمَا صَغُرَ. وَفِي (الزُّهْد) لأَحْمَدَ (١٩٦) **قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ** ﷺ: «لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الفِقْهِ حَتَّى يَمْقُتَ النَّاسَ فِي جَنْبِ اللهِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ لَهَا أَشَدَّ مقتًا».

۞۞۞۞۞

«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ يَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي العَلَانِيَّةِ؛ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قُدْرَةٌ»!

۞۞۞۞۞

وَرَحِمَ مَنْ قَالَ: «مَنْ جَهِلَ قَدْرَ نَفْسِهِ عَدَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَدَلَ عَلَى غَيْرِهِ، وَآفَةُ النَّاسِ مِنْ قِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ».

۞۞۞۞۞

وَقَالَ **ابْنُ المُقَفَّعِ**: «لِيَحْسُنْ تَعَاهُدُكَ نَفْسَكَ بِمَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَتَاكَ الخَيْرُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ المَاءُ السَّيْلَ إِلَى الحَدُورَةِ [أَيْ: المُنْخَفَض مِنَ الأَرْضِ]».

۞۞۞۞۞

فَلَا بُدَّ مِنْ (مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ) وَمُجَاهَدَتِهَا، وَعَدَمِ مُوَافَقَتِهَا وَالِاسْتِرْسَالِ فِي غَيِّهَا وَاتِّبَاعِ هَوَاهَا، مَعَ تَحْصِينِهَا بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالنَّظَرِ فِي العَاقِبَةِ، وَعَدَمِ أَمْنِ العُقُوبَةِ.

قَالَ **ابْنُ القَيِّمِ** رَحِمَهُ اللهُ:

"وَهَلَاكُ النَّفْسِ مِنْ إِهْمَالِ مُحَاسَبَتِهَا، وَمِنْ مُوَافَقَتِهَا وَاتِّبَاعِ هَوَاهَا".

۞۞۞۞۞

وَقَالَ **ابْنُ القَيِّمِ** في (إِغَاثة اللَّهْفَان) لابْنِ القَيِّم (ص ٨٢):

"أَضَرُّ مَا عَلَى المُكَلَّفِ: الإِهْمَالُ وَتَرْكُ المُحَاسَبَةِ، وَالِاسْتِرْسَالُ، وَتَسْهِيلُ الأُمُورِ وَتَمْشِيَتُهَا؛ فَإِنَّ هَذَا يَؤُولُ بِهِ إِلَى الهَلَاكِ، وَهَذَا حَالُ أَهْلِ الغُرُورِ: يُغْمِضُ عَيْنِيهِ عَنِ العَوَاقِبِ، وَيُمَشِّي الحَالَ، وَيَتَّكِلُ عَلَى العَفْوِ؛ فَيُهْمِلُ مُحَاسَبَةَ نَفْسِهِ وَالنَّظَرَ فِي العَاقِبَةِ، وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَهُلَ عَلَيْهِ مُوَاقَعَةُ الذُّنُوبِ وَأَنَسَ بِهَا وَعَسُرَ عَلَيْهِ فِطَامُهَا".

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرَّضَاعِ، وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ النُّصْحَ؛ فَاتَّهِمِ

وَإِذَا مَا انْقَدْتَ أَنْتَ لِلنَّفْسِ؛ فَإِنَّكَ سَتَكُونُ لَهَا العَبْدُ الَّذِي لَا يَخْرُجُ عَنْ أَمْرِ سَيِّدِهِ. قِيلَ:

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدَتْنِي ... وَلَو أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرّا

وَالمَطَامِعُ مَصْدَرُهَا النَّفْسُ وَاتِّبَاعُهَا لِمَا يُشْقِيهَا.

وَالنفسُ راغِبَةٌ إِذا رَغَّبتَها ... فَإِذا تُرَدُّ إِلى قَلِيلٍ تَقنَعُ

❁❁❁❁❁

قَالَ الشَّيْخُ / **عَلِيُّ عَبْد الخَالِقِ القَرْنِيّ**:

"وَ(المُحَاسَبَةُ) عَلَى أَقْسَامٍ:

مُحَاسَبَة قَبْلَ العَمَلِ؛ قِفْ عِنْدَ أَوَّلِ هَمِّكَ أَوْ إِرَادَتِكَ العَمَلَ، فَاسْأَلْ نَفْسَكَ: هَلِ العَمَلُ مَشْرُوعٌ؟ أَقْدِمْ وَأَخْلِصْ وَجِدَّ وَسَارِعْ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ «**فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ**»؛ كَمَا قَالَ ﷺ.

وَمُحَاسَبَة أَثْنَاءِ العَمَلِ؛ هَلْ أَنْتَ مُخْلِصٌ صَادِقٌ أَمْ مُرَاءٍ؟ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ؛ لِأَنَّ العَمَلَ قَدْ يَبْدَأُ وَهُوَ خَالِصٌ لله ﷻ ثُمَّ يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيَاءِ أَثْنَاءَ أَدَائِهِ؛ فَلْيُنْتَبَهْ لِلنِّيَّةِ فِيهِ.

وَمُحَاسَبَة بَعْدَ العَمَلِ؛ وَهِيَ عَلَى أَنْوَاعٍ:

أَحَدهَا: مُحَاسَبَة النَّفْسِ عَلَى طَاعَةٍ قَصَّرْتَ فِيهَا فِي حَقِّ الله؛ فَلَمْ تُوقِعْهَا عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تُوقَعَ، وَحَقُّ الله -كَمَا تَعْلَمُونَ- فِي الطَّاعَةِ؛ سِتَّةُ أُمُور:

أَوَّلًا: الإِخْلَاصُ فِي العَمَلِ، ثُمَّ النَّصِيحَةُ لله فِيهِ، ثُمَّ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ، ثُمَّ شُهُودُ مَشْهَدِ الإِحْسَانِ؛ وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، ثُمَّ شُهُودُ مِنَّةِ الله عَلَيْكَ فِي التَّوْفِيقِ لِأَدَائِهِ، ثُمَّ شُهُودُ تَقْصِيرِكَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ.

أَمَّا الثَّانِيَة: فَمُحَاسَبَتُهَا عَلَى كُلِّ عَمَلٍ كَانَ تَرْكُهُ خَيْرًا لَهُ مِنْ فِعْلِهِ.

وَأَمَّا الثَّالِثَة: فَمُحَاسَبَتُهَا عَلَى الأُمُورِ المُبَاحَةِ أَوِ المُعْتَادَةِ لِمَ فَعَلَهَا؟ وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ مَعْرِفَةُ عُيُوبِهَا، وَمَنْ عَرَفَ عَيْبَهُ كَانَ أَحْرَى بِإِصْلَاحِهِ.

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى مَعْرِفَةِ عُيُوبِ النَّفْسِ أُمُورٌ: مُلَازَمَةُ العُلَمَاءِ الصَّادِقِينَ المُخْلِصِينَ العَامِلِينَ النَّاصِحِينَ، وَكَذَلِكَ مُلَازَمَةُ الأُخْوَةِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يُذَكِّرُونَكَ اللهُ وَيُخَوِّفُونَكَ حَتَّى تَلْقَى اللهُ ﷻ آمِنًا. وَالمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ -كَمَا تَعْلَمُونَ- كَالْيَدَيْنِ؛ تُغَسِّلُ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، وَقَدْ لَا يُقْلَعُ الوَسَخُ أَحْيَانًا إِلَّا بِنَوْعٍ مِنَ الخُشُونَةِ. لَكِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ مِنَ النَّظَافَةِ وَالنُّعُومَةِ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُحْمَدُ بِهِ ذَلِكَ التَّخْشِينِ؛ فَاصْبِرْ عَلَى مَرَارَةِ التَّخْشِينِ بِتَعْرِيفِكَ بِعُيُوبِكَ مِنْ إِخْوَانِكَ؛ لِتَحْمِدَ ذَلِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى مَعْرِفَةِ العُيُوبِ: التَّأَمُّلُ فِي النَّفْسِ بِإِنْصَافٍ وَتَجَرُّدٍ؛ فَمَنْ تَأَمَّلَ فِي نَفْسِهِ بِإِنْصَافٍ وَتَجَرُّدٍ عَرَفَ عُيُوبَهَا، فَإِنْ عَدِمْتَ عَالِمًا، وَإِنْ عَدِمْتَ قَرِينًا صَالِحًا وَلَمْ تَتَأَمَّلْ فِي نَفْسِكَ بِإِنْصَافٍ -وَإِنْ شَاءَ اللهُ لَا يُعْدَمُ هَؤُلَاءِ- فَابْحَثْ عَلَى عُيُوبِكَ عِنْدَ أَعْدَائِكَ، وَاسْتَفِدْ مِنْهُمْ؛ فَالحِكْمَةُ ضَالَّتُكَ.

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْنٍ كَلِيلَةٌ ... وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

وَ«**الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى**

اللهِ الأَمَانِي». "أ.هـ.

❁ أَمَّا عَنْ كَيْفِيَّةِ (مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ):

فَقَدْ ذَكَرَ **ابْنُ القَيِّمِ** أَنَّ (مُحَاسَبَةَ النَّفْسِ) تَكُونُ كَالتَّالِي:

أَوَّلًا: البَدْءُ بِالفَرَائِضِ، فَإِذَا رَأَى فِيهَا نَقْصًا تَدَارَكَهُ.

ثَانِيًا: ثُمَّ المَنَاهِي، فَإِذَا عَرَفَ أَنَّهُ اِرْتَكَبَ مِنْهَا شَيْئًا تَدَارَكَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالحَسَنَاتِ المَاحِيَةِ.

ثَالِثًا: مُحَاسِبَةُ النَّفْسِ عَلَى الغَفْلَةِ وَيَتَدَارَكُ ذَلِكَ بِالذِّكْرِ وَالإِقْبَالِ عَلَى اللهِ.

رَابِعًا: مُحَاسِبَةُ النَّفْسِ عَلَى حَرَكَاتِ الجَوَارِحِ؛ كَلَامِ اللِّسَانِ، وَمَشْيِ الرِّجْلَيْنِ، وَبَطْشِ اليَدَيْنِ، وَنَظَرِ العَيْنَيْنِ، وَسَمَاعِ الأُذُنَيْنِ: مَاذَا أَرَدْتِ بِهَذَا؟ وَلِمَنْ فَعَلْتَهُ؟ وَعَلَى أَيِّ وَجْهٍ فَعَلْتَهُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ (الشَّمْس/ ٩-١٠).

وَقَالَ **مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ**: "رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ لِنَفْسِهِ: أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ ثُمَّ ذَمَّهَا، ثُمَّ خَطِمَهَا، ثُمَّ أَلْزَمَهَا كِتَابَ اللهِ ﷻ؛ فَكَانَ لَهَا قَائِدًا". كَمَا فِي (إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ) لِابْنِ القَيِّمِ (ص ٧٩)

فَهَلاَّ سَاءَلْتَ نَفْسَكَ؟ ...

يَا نَفْسُ! كَمْ طَاعَةٍ أَضَعْتَ؟ .. لِمَاذَا لَمْ تُكْثِرْ مِنَ الخَيْرِ؟ .. لِمَاذَا لَمْ تُدَاوِمْ عَلَى فِعْلِ الخَيْرَاتِ؟ .. كَمْ مَعْرُوف تَكَاسَلْتَ عَنْ فِعْلِهِ؟ .. كَمْ مُنْكَر سَكَتَّ عَلَيْهِ؟ .. وَلِمَاذَا فَعَلْتَ الشَّرَّ؟ .. كَمْ مَعْصِيَة أَصَبْتَ؟ .. وَفِي كَمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَقَعْتَ ؟ .. كَمْ كَلِمَة فَاحِشَة تَكَلَّمْتَ بِهَا؟ .. كَمْ مِنَ

النَّاسِ ظَلَمْتَ؟ ....

يَا نَفْسُ! كَيْفَ تَجْتَرِئِينَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ بِأَنَّ اللهَ يَرَاكِ؟ فَمَا أَشَدَّ جُرْأَتَكِ عَلَى اللهِ، وَمَا أَعْظَمَ وَقَاحَتَكِ!!

يَا نَفْسُ! أَمَّا تَعْلَمِينَ أَنَّ المَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى سِنٍّ دُونَ سِنٍّ؛ فَكَمْ مِنَ الأَطْفَالِ مَاتُوا؟ ..

فَمَالَكِ لَا تَسْتَعِدِّينَ لِلْمَوْتِ وَهُوَ قَرِيبٌ؟ وَمَاذَا تَصْنَعِينَ إِذَا اخْتَطَفَكِ المَوْتُ فِي يَوْمِكِ أَوْ غَدِكِ؟ .. فَاعْمَلِي فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طِوَالٍ .. وَاخْرُجِي مِنَ الدُّنْيَا خُرُوجَ الأَحْرَارِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجِي خُرُوجَ اِضْطِرَارٍ.

يَا نَفْسُ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّكِ صَائِرَةٌ إِلَى الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ؛ فَكَيْفَ يَلْهُو مَنْ لَا يَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا يَصِيرُ؟

يَا نَفْسُ! هَلْ جُوَارُ رَبِّ العَالَمِينَ يَعْدِلُهُ جُوَارٌ؟!!!

❁❁❁❁❁

قَالَ **الحَسَنُ البَصْرِيُّ** فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾ (القِيَامَة/ ٢)، كَمَا فِي تَفْسِيرِ البَغَوِيِّ (٤٢١/٤)، وَ(الزُّهْد) لأَحْمَدَ (٣٩٦):

"لَا يُلْقَى المُؤْمِنُ إِلَّا يُعَاتِبُ نَفْسَهُ: مَاذَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي؟ مَاذَا أَرَدْتُ بِأَكْلَتِي؟ مَاذَا أَرَدْتُ بِشَرْبَتِي؟ وَالفَاجِرُ يَمْضِي قُدُمًا لَا يُعَاتِبُ نَفْسَهُ".

وَيَصِفُ **الحَسَنُ البَصْرِيُّ** المُؤْمِنَ بِقَوْلِهِ:

"المُؤْمِنُ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُهَا للهِ، وَإِنَّمَا خَفَّ الحِسَابُ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ".

أَوْرَدَ أَبُو نُعَيْمٍ في (حِلْيَة الأَوْلِيَاء) (١٥٧/٢) بِسَنَدِهِ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ قَوْلَهُ:

"إِنَّ المُؤْمِنَ يَفْجَؤُهُ الشَّيْءُ وَيُعْجِبُهُ؛ فَيَقُولُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَشْتَهِيكَ، وَإِنَّكَ لَمِنْ حَاجَتِي؛ وَلَكِنْ - وَاللهِ- مَا مِنْ صِلَةٍ إِلَيْكَ؛ هَيْهَاتَ!! حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. وَيَفْرُطُ مِنْهُ الشَّيْءُ [أَيْ: يَقَعُ فِي الخَطَأِ] فَيَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَيَقُولُ: مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا، وَمَا لِي وَلِهَذَا؟ مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا، وَمَا لِي وَلِهَذَا؟ وَاللهِ مَا لِي عُذْرٌ بِهَا، وَوَاللهِ لَا أَعُودُ لِهَذَا أَبَدًا -إِنْ شَاءَ اللهُ-.

إِنَّ المُؤْمِنِينَ قَوْمٌ أَوْثَقَهُمُ القُرْآنُ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هِلْكَتِهِمْ، إِنَّ المُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللهَ ﷻ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ وَفِي لِسَانِهِ وَفِي جَوَارِحِهِ، مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ".

حَاسِبْ نَفْسَكَ؛ فَمَا وَجَدْتَهُ مِنْ خَيْرٍ فَأَحْمِدِ اللهَ عَلَيْهِ، وَمَا وَجَدْتَهُ مِنْ شَرٍّ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ عَنْهُ، وَاعْزِمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ غَدُكَ خَيْرًا مِنْ يَوْمِكَ وَيَوْمُكَ خَيْرًا مِنْ أَمْسِكَ.

❁❁❁❁❁❁

أَنْتَ هُوَ (نَفْسُكَ) [وَجَسَدُكَ غُلَافٌ لَهَا] .. هِيَ (ذَاتُكَ) .. هِيَ الَّتِي تُؤْمِنُ وَهِيَ الَّتِي تَكْفُرُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البَلَد/١٠).

وَإِنَّ تَحْقِيقَ (السَّعَادَةِ) وَ(رَاحَةِ البَالِ) لَيْسَ فِي تَحْقِيقِ الكَمَالَ أَوِ النَّجَاحِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَكْمُنُ فِي أَنْ تُحِبَّ (جَوْهَرَكَ) [كَيْنُونَتَكَ] .. أَنْ تُحِبَّ (جَوْهَرَ نَفْسِكَ)! .. أَنْ تَعِيشَ مَعَهَا فِي سَلَامٍ وَأَمَانٍ. [كَيْفَ تَحْرِصُ عَلَى أَنْ تُصَادِقَ وَأَنْ تُصَاحِبَ (الآخَرِينَ) وَلَا تُرِيدُ أَنْ تُصَادِقَ وَأَنْ تُصَاحِبَ (نَفْسَكَ)؟]

إِنَّكَ لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ أَيَّ شَخْصٍ آخَرَ غَيْرَ (نَفْسِكَ)؟ [إِلَّا إِذَا كُنْتَ تَحْتَ إِكْرَاهٍ أَوْ تَبَعِيَّةٍ أَوْ وِصَايَةِ شَخْصٍ آخَرَ]

وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِـ(نَفْسِكَ) مِنْ غَيْرِكَ .. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (القِيَامَة/

١٤)، أَيْ: شَاهِدٌ وَمُحَاسِبٌ.

وَ(الإِنْسَانُ) يُمْكِنُ أَنْ يَخْدَعَ كُلَّ النَّاسِ بَعْضَ الوَقْتِ .. وَيُمْكِنُ أَنْ يَخْدَعَ بَعْضَ النَّاسِ كُلَّ الوَقْتِ .. وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْدَعَ كُلَّ النَّاسِ كُلَّ الوَقْتِ .. وَمِنَ المُسْتَحِيلِ بَلْ أَلْفِ مُسْتَحِيلٍ أَنْ تَخْدَعَ (نَفْسَكَ) ثَانِيَةً وَاحِدَةً!!!

(نَفْسُكَ) .. الصِّفَاتُ وَالسِّمَاتُ وَالخَصَائِصُ الَّتِي فِيهَا هِيَ الَّتِي فِي كُلِّ الأَنْفُسِ البَشَرِيَّةِ ...

إِنَّ (الإِنْسَانَ) [أَيَّ إِنْسَانٍ]: (هَلُوعٌ) .. وَ(ضَعِيفٌ) .. وَ(عَجُولٌ) ...

إِنَّ (نَفْسَ الإِنْسَانِ) [أَيّ إِنْسَانٍ] تُحِبُّ الكَمَالَ .. وَتُحِبُّ الجَمَالَ .. وَتُحِبُّ الخَيْرَ .. وَتُحِبُّ العَدْلَ .. وَتُحِبُّ النَّوَالَ (العَطَاءَ) ... إِنَّهَا (الفِطْرَةُ) .. فِطْرَة اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا.

وَ(الإِنْسَانُ) لِأَنَّهُ (مُخَيَّرٌ) فَصِفَاتُهُ كُلُّهَا حِيَادِيَّةٌ .. يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فِي الخَيْرِ أَوْ أَنْ تَكُونَ فِي الشَّرِّ .. إِنَّهَا إِمَّا سُلَّمٌ تَصْعَدُ بِهَا، أَوْ دَرَكَاتٌ تَهْوِي بِكَ.

فَكُلُّ صِفَةٍ فِي (الإِنْسَانِ) يُمْكِنُ أَنْ يَعْلُوَ بِهَا إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ أَوْ يَهْبِطَ بِهَا إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

فَلَابُدَّ مِنْ تَهْذِيبِ (الطِّبَاعِ) .. أَنْ تَجْعَلَ (طِبَاعَكَ) تَسِيرُ مَعَ (تَكْلِيفِ الله) لَكَ. .. تَسِيرُ مَعَ (الفِطْرَةِ) الَّتِي فَطَرَ اللهُ ﷻ النَّاسَ عَلَيْهَا .. إِنَّ (نَفْسَكَ) تُحِبُّ الكَمَالَ وَالجَمَالَ وَالخَيْرَ وَالعَدْلَ وَالنَّوَالَ (العَطَاءَ) ... تَعْرِفُ ذَلِكَ وَتُحِبُّهُ؛ نَعَمْ، وَلَكِنَّهَا لَا تَعْمَلُ بِهِ!!

فَلَابُدَّ أَنْ تَرْتَقِيَ حَتَّى تُصْبِحَ هَذِهِ الصِّفَاتُ الفِطْرِيَّةُ (صِبْغَةً)؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً**﴾ (البَقَرَة/١٣٨). أَيْ: تَكَيُّف الإِيمَانِ فِي الفِطْرَةِ مَعَ إِرْشَادِهِ إِلَيْهَا. وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً**﴾ إِنْكَارِيٌّ، وَمَعْنَاهُ: لَا أَحْسَن مِنَ اللهِ فِي شَأْنِ صِبْغَتِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَنْ صِبْغَتُهُ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ، أَيْ: مِنْ صِبْغَةِ اللهِ.

فَاللهُ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَصْطَبِغَ بِصِبْغَتِهِ وَحْدَهُ بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِهِ وَحْدَهُ؛ لَا أَنْ نَصْطَبِغَ بِصِبْغَاتٍ شَتَّى

وَمَنَاهِجَ مُخْتَلِفَةٍ لَيْسَتْ صِبْغَةُ اللهِ وَاحِدَةً مِنْهَا! إِنَّهَا صِبْغَةُ وَمَنْهَجُ آخِرِ رِسَالَاتِ اللهِ إِلَى البَشَرِ؛ وَالَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهَا وِحْدَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ وَاسِعَةُ الآفَاقِ .. تُجَمِّعُ وَلَا تُفَرِّقُ بَعِيدًا عَنِ الأَهْوَاءِ .. لَا تَعَصُّب فِيهَا وَلَا حِقْد، وَلَا أَجْنَاس فِيهَا وَلَا أَلْوَان.

❁❁❁❁❁

وَعَلَى (الإِنْسَانِ) أَنْ يَخْتَارَ هَدَفًا بَعِيدًا ... (**الجَنَّةَ**)؛ الَّتِي فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ؛ الإِنْسَانُ عَجُولٌ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً**﴾ (الإِسْرَاء/ ١١).

❁❁❁❁❁